أسلوب الجدال في الدعوة الإسلامية، وأغراضه.

د. عبدالرحيم عبدهـ عمر

أستاذ مساعد-قسم الدعوة والثقافة الإسلامية -كلية الدراسات الإسلامية – جامعة كسلا-السودان

مستخلص البحث

يُعَدُّ الجدل من الظواهر السالبة في مجتمعاتنا الحالية لفقدانه الشروط، والضوابط الشرعية التي تجعل منه وسيلة لحل المشاكل الخلافية، وتوضيح الحقائق العلمية، وبما أن الجدال أسلوب من أساليب الدعوية الإسلامية -كما أشار الى ذلك القرآن الكريم- كان ذلك دافعا للبحث فيه، وبيان أهميته، وحكمه، وأنواعه، وشروطه، وأغراضه في القرآن الكريم-وهدفت الدراسة الى تبصير الدعاة بهذا الأسلوب المهم، كما هدفت الدراسة الى توضيح خطورة الجدال (العقيم) الجدال بالباطل، وتوصلت الدراسة إلى أن الجدال وسيلة لإظهار الحق، كما توصلت الدراسة أن الجدال العقيم أمر مذموم في الشريعة الإسلامية-وتوصي الدراسة في حال قيام المنازعة الكلامية، والمجادلة الى إيجاد قيادة واعية بالقضية توجه الطرفين بأسلوب تربوي يعلم احترام الرأي، والرأي الآخر، وأن يتم التناظر حول قضية ذات أهمية، ومحددة تحتمل وجهتي النظر لكل طرف منهما أدلته، وبراهينه، وحجته، و توصي الدراسة بالابتعاد عن الجدل العقيم الذي يضيع الجهد والزمن، ويورث الكراهية والضغينة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

منهج البحث:

المنهج الذي استخدمته هو المنهج الوصفي.

الافتتاحية: جدل-دعوة إسلامية

Abstract

Controversy is a negative phenomenon in our present societies, due to its loss of legal conditions and controls, which makes it a way to solve controversial problems and clear scientific facts. Since it is a method of Islamic call (advocacy) as mentioned in holy Quran. That is a reason to discuss it and indicates its importance and its purposes in holy Quran.

The study aimed to inform preachers of this important method as it aimed to clarify the seriousness of the sterile debate false argument, and the study concluded that the argument is the way to show the truth. The study also concluded that the sterile debate is a blame in Islamic law.

The study recommends that in the event of a verbal dispute and dispute to find a conscious leadership of the Issue and directed the two sides in an educational manner that teaches the respect of opinion and ather opinion and other opinion, and to take an Important Issue and long standing perspectives can be debated for each side, his evidence and argument.

The study also recommends to a void the sterile controversy that waste effort and time, and inherits hatred and grudge.

The researcher has used descriptive analytical method.

Research methodology :

Descriptive approach.

Editorial: Islamic call controversy.

تمهيد

تعريف الجدال، وأهميته

أولاً: تعريف الجدال.

الجدال في اللغة: يقال: جادله مجادلة، وجدالاً، فالجدال: مُقَابَلَةُ الْحُجَّة بِالْحُجَّة؛ وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ (لسان العرب ج/11 ص/105) قال تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّه وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(سورة الرعد الآية/13)، قال ابن منظور: (والجَدَل: اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عَلَيْهَا).(لسان العرب ج/11 ص/105) وقال الرازي رحمه الله: (جَادَلَهُ) خَاصَمَهُ.(مختار الصحاح، ج/1 ص/55)

يأتي الجدل في اصطلاح العلماء: بعدة تعاريف متشابهة منها قولهم: مراء يتعلق بإظهار المذاهب، وتقريرها (التعريفات، للجرجاني ج/1 ص/101، والتعاريف، للمناوي ج/1 ص/233). وقيل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه. (التعريفات، للجرجاني ص/74).

ثانياً: أهمية الجدال في الدعوة إلى الله.

تكمن أهمية الجدال في إظهاره الحق ودرء الباطل، ودحضه بالأدلة الدامغة، والبراهين الساطعة، وهو أسلوب دعوي جاءت الاشارة اليه في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يتعدى الجدال من المسائل الخلافية بين المسلمين إلى غيرهم في إظهار محاسن الدين الإسلامي، وقيمه، والمبادئ الأخلاقية والعقدية، ورد الشبهات التي يبثها أعداء الإسلام لنيل منه ومن اتباعه. قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(سورة النحل الآية/125) قال ابن القيم رحمه الله: وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ بَعْدَ ظُهُورِ الْحُجَّةِ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، وَبِهَذَا قَامَ الدِّينُ، وَإِنَّمَا جُعِلَ السَّيْفُ نَاصِرًا لِلْحُجَّةِ، وَأَعْدَلُ السُّيُوفِ سَيْفٌ يَنْصُرُ حُجَجَ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَهُوَ سَيْفُ رَسُولِهِ وَأُمَّتِهِ.(زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ج/3 ص/561) وقال رحمه الله وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَزَلْ فِي جِدَالِ الْكُفَّارِ عَلَى اخْتِلَافِ مِلَلِهِمْ وَنِحَلِهِمْ إلَى أَنْ تُوُفِّيَ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ج/3 ص/561)

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية/ 64)، ويعتبر الجدال من أهم قواعد الدعوة إلى الله عز وجل، فمن خلاله يمكن للداعية أن يحقق فوائد جمة، وأهدافاً عظاماً للدعوة إذا أحسن استخدامه، فيه يتعلم الداعية ضبط نفسه، ولسانه, وتقوى لديه ملكة المحاكاة، والتفكير المتزن يجعله مقبولاً عند الأخرينبدرجة أكبر، ويجعل احتمال إقناعهم بأفكاره أحسن.

ثالثاً: حكم الجدال.

يختلف حكم الجدال على حسب النوع المستخدم، فمنه مباحاً وهذا إن كان من نوع الجدال الممدوح قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(سورة النحل الآية/125) ويكون محرماً اذا كان من الجدال المذموم والمنهي عنه. قال تعالى:﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾(سورة غافر الآية/5) قال المناوي رحمه الله: (أي الجدال المؤدي إلى مراء ووقوع في شك، أما التنازع في الأحكام فجائز إجماعًا، إنما المحذور جدال لا يرجع إلى علم، ولا يقضى فيه بضرس قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان، ولا تأول على النصفة، بل يخبط خبط عشواء غير فارق بين حقٍّ وباطل) (فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي ج/3 ص/354) وهناك قضايا لا يجوز الجدال فيها إذا اقتنعنا بمشروعية الحوار وفائدته الظاهرة، فينبغي أن ننظر إلى أنه مشروع بحدوده وجدواه، فالحوار ليس مشروعاً مشروعية مطلقة لكي يتناول كل شأن، فهو ليس من قبيل الترف الفكري ولا الفضول وحب الاستطلاع وتشقيق الجدل في المسائل. هنالك قضايا محددة ليس من الجائز الخوض فيها بحوار أو جدال إما بسبب محدودية العقل البشري إزاءها أو بسبب عدم ترتب أي ثمرة علمية أو عملية من ورائها، أو لأنها محسومة أساساً بنص شرعي أو إجماع. (الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، للتركستاني- ج/1 ص/38) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والكلام الذي ذموه نوعان: أحدهما أن يكون في نفسه باطلاً وكذباً، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل كذب، فإن أصدق الكلام كلام الله.

والثاني أن يكون فيه مفسدة، مثلما يوجد في كلام كثير منهم: من النهي عن مجالسة أهل البدع، ومناظرتهم، ومخاطبتهم، والأمر بهجرانهم. (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج/7 ص/172)

وما فيه منفعة المسلمين عدم مجادلة أهل الباطل إذا كان الحق ظاهراً، واضحا لا يكتنفه الغموض والشبهات لأن في مناظرتهم دعاية واعلام لأفكارهم السيئة، وهناك طرق اخري يمكن أن يتبعها ولاة الامر في حق هؤلاء مثل: التعزيز -كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بن عسل التميمي، وشواهد التاريخ كثيرة في ذلك.

المبحث الأول
أنواع الجدال، وشروطه.

أولاً: أنواع الجدال.

ينقسم الجدال إلى قسمين قال د/ محمد أبو الفتوح:» ومن هنا قسم العلماء الجدل إلى ممدوح ومذموم وذلك بحسب الغاية منه وبحسب أسلوبه وبحسب ما يؤدى إليه". (المدخل إلى علم الدعوة، للبيانونى، ط/م الرسالة ص/264).

النوع الأول: الجدل الممدوح.

الجدل الذي يهدف إلى إحقاق الحق، ونصرته، ويكون بأسلوب صحيح، ومناسب ويؤدى إلى خير فهو» الجدل الممدوح " ولذا جاء الأمر به في القرآن مقيداً " بالتي هي أحسن قال تعالى:﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(سورة النحل الآية/125) أي «جادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن من طرق المناظرة، والمجادلة بالحجج، والبراهين، وبالرفق، واللين."(من ضوابط الإعلام الإسلامي – أدب الحوار – د / عبد الصبور فاضل، مقال منشور بمجلة منار الإسلام، العدد 3 سنة 22، ربيع الأول 1417 هـ -يوليو 1996م.) فهذا ما نُص عليه في القرآن وأمر به، ويمكن أن يعبر عنه بالمناقشة، والمناظرة، والمحاورة، وما إلى ذلك من مصطلحات متعددة تتفق في كثير من المواطن في دلالتها.(المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني ص/ 264) قال ابنُ تيميّةَ -رحمه الله-: «وأمّا جنسُ المناظرةِ بالحقِّ؛ فقد تكون واجبةً تارةً ومستحبَّةً تارةً أخرى)(درء تعارض العقل والنقل، لابنُ تيميّةَ ج/7 ص/174)

ثانياً: الجدل المذموم وصوره.

الجدل المذموم هو ما كان مفرَّغًا منَ العلم والحجّة، أو كان لتثبيت باطل والدّعوة إليه ونصرة أهله والمنافحة عنهم- قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: { وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا} (صحيح مسلم ج/3 ص/1567). قال الرازي رحمه الله: وَأَمَّا الْجِدَالُ فِي تَقْرِيرِ الْبَاطِلِ فَهُوَ مَذْمُومٌ وَهُوَ الْمُرَادُ في قوله تعالى: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) (سورة غافر الآية:4) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ جِدَالًا فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» فَقَوْلُهُ إِنَّ جِدَالًا عَلَى لَفْظِ التَّنْكِيرِ يَدُلُّ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ جِدَالٍ وَجِدَالٍ.(التفسير الكبير، للرازي ج/27 ص/486) ومن صور الجدال المذموم:

أ/ جدال الكفار.

كل جدل لا يهدف إلى إحقاق حق، ولا نصرته، ولم يسلم أسلوبه، ولا يؤدى إلى خير فهو جدال مذموم، ويتسم جدال الكفار بأنه استعراض للقوة، والغلبة، والاستخفاف بثوابت الدين مع علمهم أنه حق: قال تعالى:﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ

عقاب﴾(سورة غافر الآية/5) وقال:﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾(سورة الزخرف الآية/58) قال القرطبي رحمه الله:» يعني ما ضربوا لك هذا المثل إلا إرادة الجدل» وقال في تأويل قوله تعالى:﴿ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾مجادلون بالباطل». (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج/16 ص/104) قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ). (سورة النمل الآيات/13-14) وهكذا كانوا يجادلون بالباطل مع علمهم يقينا أن ما جاء به النبي صلَّ الله عليه وسلم هو حق أنه من لدن عزيز حكيم.

ب/ جدال المسلمين:

إذا كان جدال المسلم من أجل شهرة ينلها، أو حب للذات أو اثبات عقيدة فاسدة يصبح جداله من النوع المنهي وصاحبه ممقوت عند الله قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(سورة غافر الآية/٣٥) قال أبو السعود رحمه الله: وهذا عامٌ لكلِّ مجادلٍ مُبطلٍ وإنْ نزل في مُشركي مكة.(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ج/7 ص/281) وقول النبي صلَّ الله عليه وسلم: (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)(سنن أبو داود ج/4 ص/253) وإن كان المجادل يجادل من أجل اظهار الحق وتبينه للناس فهذا لا شيء عليه كما هو مبين في حكم الجدال.

ثانياً: شروط, وآدابه الجدال.

للجدال شورط وآداب شرعية يجب الالتزام بها، ومراعاتها في حال إقامة المناظرة، واحتدام النقاش بين الأطراف سواء كان الأمر المجادل فيه من المسائل الشرعية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو غير ذلك ومن هذه الشروط والآداب.

أولاً: أن يكون لإظهار الحق.

إن إظهار الحق، والإيمان بالله، والإنصاف، والعدل هو الأساس، والهدف في إقامة المناظرات. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية/ 64) قال ابن الأثير: فَأَمَّا الجَدَل لإظهار الْحَقِّ فإنَّ ذَلكَ مَحْمودٌ، لقَوْله تَعَالَى: (وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النهاية في غريب الحديث والأثر-لابن الأثير ج/1 ص/248 ، والآية في سورة النحل: 125). وقال الزحيلي: التزم النبي صلَّ الله عليه وسلّم بالكلمة السواء هذه، وكتب بها إلى هرقل عظيم الروم وإلى غيره من أمراء وملوك العالم، ودعا بها أهل الكتاب في الجزيرة العربية، وكذلك ينبغي أن يدعى بها أهل الكتاب إلى يوم القيامة. (التفسير الوسيط،

للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ج/1 ص/200)

ثانيا: البعد عن التعصب للرأي أو المذهب:

إن التعصب للرأي، أو المذهب، أو الفكر يؤدي الى عدم قبول الحق وهذا أمر مذموم، والداعية ينصاع للحق متى ما اتضح له ذلك ولا يكابر قال تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(سورة فصلت الآية/34)

ثالثاً: التحلي بالأخلاق الفاضلة أثناء النقاش.

الإسلام ينهى عن الكلام القبيح والبذيء، والفحش عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (ائْذَنُوا لَهُ، فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِه) (صحيح مسلم ج4 ص/2002)، فالمجادل يجب أن يتحلى بالأخلاق الحميدة التي جاء بها الإسلام، فالكلام الفاحش والسبّ، والتشهير ما هو إلا أداة لهدم الحوار والجدل الناجح الموصل الى الحقيقة.

رابعاً: اختيار الوقت، والمكان المناسب.

يجب أن تختار المكان والظرف المناسبة قبل أن تبدأ خطوة النقاش لذا جاء من حديث عبد الله بن مسعود قال:(أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِى الأَيَّامِ كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا). (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ج/1 ص/170)

خامساً: تحديد العنصر المجادل فيه.

أن يكون العنصر الذي يراد الجدال فيه أن يكون محدداً، ويكون ذا أهمية فلا يجوز النقاش لأي شيء لا قيمة له لأنه من إضاعة الزمن المنهي عنه.

سادساً: الإحاطة بموضوع الحوار.

إن من شروط وعناصر الجدال الإلمام بالموضوع الذي يجري فيه، واستيعاب الفكرة التي يحوم حولها ويجري فيها المناقشة، فان ضعيف العلم بالحجة يشجع الخصم على ارتكاب المزيد من المفاسد. قال ابن تيمية رحمه الله: وقد ينهون – أي السلف -عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة. (درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ج/7 ص/173)

سابعاً: إبقاء الصراع إلى المرحلة الأخيرة من الجدال.

التطويل في المناقشة أمر غير محمود لذا الاختصار مهم بقدر الإمكان، وخير الكلام ما قلّ

ودلّ، ومن الضروري ابقاء الصراع الى مرحلته الاخير حتى تتضح الرؤية، وتنكشف الحقيقة التي يبحث عنها المستمع.

ثامناً: اختيار اللغة التي يجادل بها.

من عناصره الجدال اختيار لغة النقاش قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِه لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(سورة إبراهيم الآية/4) ويتجنب المناقش الألفاظ الغريبة، والمصطلحات الغير مفهومة، حتى لا يتوهم السامع أنه أقدر من خصمه أو أعلم منه أو أقوى حجته. (الدعوة إلى الله (الرسالة –الوسيلة –الهدف)، د/توفيق الواعي، ص/311)

تاسعاً: الاستماع الى الأخر دون مقاطعته.

الاستماع الى الأخر حتى يكمل الفكرة التي يتبناها، وعدم مقاطعته إلا لشيء ضروري مثل تكرار كلام لم يتبين له ولم يتمكن من سماعه، فالاستماع، وطول النفس يساعد المناقش أو المجادل في كيفية الرد المناسب وافادة المستمع من الحضور، ويعتبر هذا من ادبيات النقاش.

وخلاصة القول: يرتكز هذا المفهوم على محورين:

أ. قيادة واعية بالقضية توجه الطرفين بأسلوب تربوي يعلم احترام الرأي، والرأي الآخر.

ب. أن يتم التناظر حول قضية واحدة تحتمل وجهتي النظر، ولكل طرف اتجاهه وأدلته وبراهينه وحججه.

ما أحوج الدعاة اليوم إلى من يقف على هذا الأمر، لكثرة القضايا التي تحتاج إلى المناظرات؛ إذ كثير من المسلمات فضلا عن غيرها مطروحة اليوم للنقاش، وابدأ الرأي، والرأي لآخر، ولا يمكن أن يتصدى لذلك إلا العلماء، والدعاة المتمكنون، والقادرون على المحاجة، والمجادلة.

المبحث الثاني

أغراض الجدل الدعوية في القرآن الكريم:

تضمن القرآن الكريم نماذج قوية من الجدل، والحوار والمناظرة مثل ما جرى بين إبراهيم الخليل عليه السلام والطاغية الذي حاجه في ربه وزعم أنه يحيي ويميت، والحوار بين مؤمن آل فرعون وقومه، والحوار بين إبراهيم وأبيه، وبين إبراهيم وقومه لما كسر أصنامهم، والحوار بين نوح وقومه حتى قالوا:﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(سورة هود الآية: 33)

1/ الرد على إنكار الكفار.

من أغراض الجدال في القرآن الكريم الرد على ملة الكفر المنكرين لحقائق الدين، خاصة الغيب (الله، البعث، الملائكة...) قال تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(سورة الأنبياء الآية 22) وفي البعث: قال تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(سورة الأنبياء الآيات / 38-41) جاء رد القرآن مبيناً وعد الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ﴾(سورة سبأ الآية: 30) وقال:﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(سورة يس الآيتان: 78-79)

2/ إثبات أحكام الشريعة الإسلامية:

جاء الجدال في القرآن الكريم مبيناً أحكام الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(سورة البقرة، الآية 275) وقال:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(سورة البقرة، الآية/219)

3/ إثبات الرسالة لنبينا محمد صلّ الله عليه وسلم.

عندما أنكر المشركون رسالة نبينا محمد صلّ الله عليه وسلم فحاجهم القرآن على إثبات رسالته قال تعالى :﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾(سورة القمر الآية /24) جاء الجواب من رب العزة مثبتا نبوة المصطفى صلّ الله عليه وسلم في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(سورة التوبة الآية/ 128) وحين طالبه المشركون بمعجزات حسية، كان ردهِ تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾(سورة الإسراء الآية /93)

4/التعرف على الناس وبيان طبائعهم:

هذا لتسهيل دعوتهم إلى الله، فهم أصناف وأجناس ولكل منهج خاص يُعامل به. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(سورة الحجرات الآية /13)

٥/ بيان عظمة يوم القيامة:

بما أن يوم القيام يوم عظيم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أمام الله تعالى ساعة الحساب طلباً للثواب أو هرباً من العقاب قال تعالى: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا). (سورة النحل الآية/111)

قال الامام القرطبي رحمه الله: أَيْ تُخَاصِمُ وَتُحَاجُّ عَنْ نَفْسِهَا، جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نفسي نفسي! من شدة هول يوم القيمة سِوَى مُحَمَّدٍ صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ فِي أُمَّتِه. (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج/ 10 ص/193)

6/ الحوار بين أهل الجنة وأهل النار:

قال تعالى:﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(سورة الأعراف الآية/ 44)

المبحث الثاني

نماذج من الأساليب الجدلية في القرآن الكريم

أولاً: الأساليب الجدلية في دعوة إبراهيم، وموسى عليهم السلام.

أ/ أسلوب الجدال في دعوة إبراهيم عليه السلام.

خيل الله إبراهيم عليه السلام جادله ابوهـ وقومه جاء ذلك في اكثر من موضع في القرآن الكريم- قال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (سور مريم الآية/47)

المرحلة الثانية، فكانت دعوته لقومة، وللملك مجادلاً اياهم قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: الآية/258)

المرحلة الثالثة: كانت دعوته وجداله مع قومه-قال: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ). (سورة الأنعام الآية/ 80) وقال: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ. فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ* ثُمَّ نُكِّسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(سورة الأنبياء الآيات/68)

عندما علم ابراهيم عليه السلام أن هذا الاسلوب الجدلي وغيره من الاساليب لا تجدي نفعاً في ايمان القوم تبرأ منهم وهجرهم، وتخذ الهجرة طريقا له قال تعالى: (لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (سورة التوبة الآية/ 114)

ب/ أسلوب الجدال في دعوة موسى عليه السلام.

أمر الله عز وجل نبيه موسى وهارون أن يذهبا الى فرعون دعاة الى الله قال تعالى:(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى). (سورة طه الآيات/43-44) وسأل موسى عليه السلام ربه بأن يحل عقدة لسانه لإيصال الحجة فقال: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي). (سورة طه الآيات/ 27-28)

جاء موسى عليه السلام يحمل تسع آيات بينات، وبراهين دامغة يجادل بها أكبر طاغية عرفته البشرية- قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) (سورة الإسراء الآية:102) ولكن فرعون تعنت واستكبر وقال: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) (سورة النازعات الآية:24) ورفض الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام حتى عرضت عليه المعجزات واحدة تليها الأخر قال تعالى: (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)(سورة النمل الآيات/ 12-14) فعُلم أنه ظالم في جداله، قصدُه العلو في الأرض الكبر والفساد.(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. ج/1 ص/507) قال تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) (سورة طه الآيات/ 49-52). قال السعدي في تفسيره :أي: قال فرعون لموسى على وجه الإنكار: {فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى} فأجاب موسى بجواب شاف كاف واضح، فقال: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} أي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به.(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج/1 ص/859 -عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. ج/1 ص/506)

الكبر عمى قلب فرعون وقال بعد الجدل الطويل والمنازعة:(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) (سورة الشعراء الآية/29) قال تعالى: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ) (سورة الزخرف الآيات / 54 56-)

ثانياً: الجدل في السنة النبوية:

لقد جاء الجدال في حديث النبي -صلَّ الله عليه وسلم- قولا كان أو فعلاً، فعن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّة، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِه وَبِكَلاَمه، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ « فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ» (صحيح البخاري ج/4 ص/158) ومن أفعاله صلَّ الله عليه وسلم على الجدال الاتي:

أولاً: جدال قريش للنبي صلَّ الله عليه وسلم.

بدأ النبي صلَّ الله علية وسلم يبلغ دعوة ربه منذ أن بعثه الله بالرسالة ولكن قريش استخدمت عدة أساليب لمواجهة تلك الدعوة التي أرقت مضاجعهم قال تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّه بِأَفْوَاههمْ وَاللَّهُ مُتمُّ نُورِه وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(سورة الصف الآيات 8-9) قال السعدي رحمه الله: أي: بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة، التي يردون بها الحق، وهي لا حقيقة لها، بل تزيد البصير معرفة بما هم عليه من الباطل) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ج/1 ص/859)

والسيرة النبوية غنية بجدال قريش للنبي -صل الله عليه وسلم- ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عن ابن إسحاق في سيرته عَنْ مُحَمَّد بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وهو جالس في نادي قريش ورسول الله -صلَّ الله عليه وسلم - جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه أموراً لعله أن يقبل بعضها فنعطه أيها شاء ويكف عنا، وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب، ورأوا أصحاب رسول الله -صلَّ الله عليه وسلم- يزيدون ويكثرون؟ فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله -صلَّ الله عليه وسلم-فقال: يأبن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم ... فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع -وهذا من أدب الحوار أن تسمع من الخصم، وتتركه يفرغ ما في داخله حتى يحل مكانه بما عندك ويقبل منك الاستماع- فقال: يأبن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت ... فقال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم:» أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني، قال: أفعل، فقرأ رسول الله صلَّ الله عليه وسلم: (حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (سورة فصلت الآيات/ 1-3) فمضى رسول الله -صلَّ الله عليه وسلم- يقرأها عليه،

فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله -صلَّ الله عليه وسلم -إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال: بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: ورائي، إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصيبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، فقال: هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم.(كتاب السير والمغازي، لابن إسحاق ج/1 ص/207) والمقصود: أن رسول الله -صلَّ الله عليه وسلم- لم يزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي، وكذلك أصحابه من بعده، وقد أمره الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السورة المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وبهذا قام الدين، وإنما جعل السيف ناصرا للحجة وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيناته وهو سيف رسوله وأمته).

ثنياً: جدال اليهود للنبي صلَّ الله عليه وسلم.

ذكر القرآن الكريم عن اليهود كثير من الصفات الذميمة قال تعالى:(سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).(سورة المائدة الآية /42) فقد جادلوا انبيائهم قبل النبي -صلَّ الله عليه وسلم- فقالوا لموسى عليه السلام: ارينا الله جهرة قال تعالى: (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ).(سورة النساء الآية/153) وكان مبدأ جدالهم مع النبي -صلَّ الله عليه وسلم- نابع عن الحسد قال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة البقرة الآية/109) قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (سورة المائدة الآية/ 82)

جادلوا النبي -صلَّ الله عليه وسلم- في كثير من المسائل منها في أفضلية بيت المقدس قال تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (سورة البقرة الآية/144) قال النسفي رحمه الله: أي التحويل

إلى الكعبة هو الحق لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله -صلَّ الله عليه وسلم- أنه يصلي إلى القبلتين) (مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ج/1 ص/140) أيضا ما جاء في قصة الرجم عَن ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما قَالَ: أُتِىَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّ اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-بيهودي وَيَهُودِيَّة قَدْ أَحْدَثَا جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا تَجِدُونَ فِى كِتَابِكُمْ»؟ قَالُوا: إِنَّ أَحْبَارَنَا أَحْدَثُوا تَحْمِيمَ الْوَجْهِ وَالتَّجْبِيَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ سَلاَم: ادْعُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّه بِالتَّوْرَاة، فَأُتِىَ بِهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَة الرَّجْم وَجَعَلَ يَقْرَأُ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَلاَم: ارْفَعْ يَدَكَ فَإِذَا آيَةُ الرَّجْم تَحْتَ يَدِه فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّه -صَلَّ اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-فَرُجِمَا. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَرُجِمَا عِنْدَ الْبَلاَطِ فَرَأَيْتُ الْيَهُودِىَّ أَجْنَأَ عَلَيْهَا. (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني. ج/10 ص/11) وهناك الكثير من القصص التي وقعت في مجادلة النبي صلَّ الله عليه وسلم لم يسعها البحث، وفي الختام يعد الجدال وسيلة دعوية مهمة، لكن ليس كل من دعا إلى الجدل، أو المناظرة يجاب لطلبه فلا بد من النظر إلى المصلحة، والمفسدة وأيها الأرجح فان كان المفسدة فيها أعظم فلا يجاب لطلبه في المناظرة والمجادلة، وهناك السعة في الأساليب الدعوية مثل الهجر أو التعزير بعقوبات وغير ذلك.

والله ولي التوفيق

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنَّه بعد أن فرغت من كتابة هذا البحث بحمد الله وتوفيقه اشير إلى أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت اليها في هذا البحث على التالي:

أولاً-النتائج:

١. يُعَدُّ الجدال من الأساليب الدعوية، وقد أشار الى ذلك الكتاب والسنة.
2. يُعِدُّ كثير من الدعاة، والباحثين أن أسلوب الجدل من الظواهر السالبة، وهذا نتيجة لفقدانه الشروط والضوابط الشرعية التي تجعل منه وسيلة لحل المشاكل الخلافية.
3. الجدال العقيم من الأمور التي نهت عنها الدعوة الإسلامية.
4. توصلت الدراسة الى أن الجدال العقيم يولد الكراهية بين الطرفين.
5. لا تسير الحياة بين الافراد، والمجتمعات إلا بالبعد عن الجدال العقيم الذي يستخدم فيه الفظاظة والسخرية والاستهزاء.
6. توصلت الدراسة الى أن الأنبياء عليهم السلام استخدموا أسلوب المجادلة مع أقوامهم.

ثانياً-التوصيات:

1. توصي الدراسة في حال قيام المنازعة الكلامية، والمجادلة الى إيجاد قيادة واعية بالقضية توجه الطرفين بأسلوب تربوي يعلم احترام الرأي، والرأي الآخر.
2. توصي الدراسة على أن يتم التناظر حول قضية ذات أهمية، ومحددة تحتمل وجهتي النظر لكل طرف منهما أدلته، وبراهينه، وحجته.
3. توصي الدراسة الى تجنب الجدال الذي لا يفضي الى حق ولا يرجى منه فائدة.
4. توصي الدراسة الى احترام الرأي والراي الاخر عن المنازعة، ومناقشة الأفكار لا الأشخاص.
5. توصي الدراسة حال قيام المجادلة الى البعد عن الفظاظة، والتجريح، والتهكم، والاستفزاز، والسخرية.

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن القيم -زاد المعاد في هدي خير العباد -محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) -مؤسسة الرسالة، بيروت -مكتبة المنار الإسلامية، الكويت-ط/ السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م.
3. ابن ماجة -سنن ابن ماجه -ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) -تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي.
4. ابن منظور -لسان العرب-محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) -دار صادر – بيروت-ط/ الثالثة 1414-هـ
5. أبو السعود -إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) -دار إحياء التراث العربي – بيروت.
6. أبوداود، سنن أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد-المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
7. ابن إسحاق - كتاب السير والمغازي-محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ -تحقيق: سهيل زكار-دار الفكر – بيروت -ط/ الأولى 1398هـ /1978م.
8. البيانوني -المدخل إلى علم الدعوة، د / محمد أبو الفتوح البيانوني، م الرسالة ص/264، ط/3 -عام 1420 هـ 1999-م.
9. تركستاني -الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه -أحمد بن سيف الدين تركستاني الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
10. الجرجاني -التعريفات-علي بن محمد بن علي الجرجاني -دار الكتاب العربي-بيروت-1405-ط/ الأولى-تحقيق/ إبراهيم الأبياري.
11. ابن تيمية -درء تعارض العقل والنقل-المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)-تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم- الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991م.
12. الواعي -الدعوة إلى الله (الرسالة –الوسيلة –الهدف) د/توفيق الواعي-مكتبة الفلاح – الكويت -ط/1-1416هـ
13. الرازي -مختار الصحاح-زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) -تحقيق: يوسف الشيخ محمد-المكتبة العصرية -الدار النموذجية،

بيروت – صيدا-ط/ الخامسة، 1420هـ / 1999م.
14. الرازي-(مفاتيح الغيب، التفسير الكبير) - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط/ الثالثة - 1420 هـ
15. الزحيلي -التفسير الوسيط د. وهبة بن مصطفى الزحيلي -دار الفكر – دمشق-ط/ الأولى 1422- هـ
16. السعدي -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) -تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق -مؤسسة الرسالة-ط/ الأولى 1420هـ 2000-م.
17. القرطبي -الجامع لأحكام القرآن -أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) -تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش -دار الكتب المصرية – القاهرة -ط/ الثانية، 1384هـ 1964- م.
18. القسطلاني -إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري-أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ) -المطبعة الكبرى الأميرية، مصر-ط/ السابعة، 1323 هـ
19. مسلم -المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلَّ الله عليه وسلم-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) -تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي-دار إحياء التراث العربي – بيروت.
20. من ضوابط الإعلام الإسلامي – أدب الحوار – د / عبد الصبور فاضل، مقال منشور بمجلة منار الإسلام، العدد 3 سنة 22، ربيع الأول 1417 هـ -يوليو 1996م.
21. المناوي -التعاريف -التوقيف على مهمات التعاريف-محمد عبد الرؤوف المناوي -دار الفكر المعاصر , دار الفكر- بيروت , دمشق-1410- ط/ الأولى- تحقيق/د. محمد رضوان الداية.
22. المناوي -فيض القدير شرح الجامع الصغير-زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) -المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ط/ الأولى، 1356.
23. النسفي -مدارك التنزيل وحقائق التأويل-أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) -حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي-دار الكلم الطيب، بيروت ط/ الأولى، 1419 هـ 1998- م.
24. ابن الأثير -النهاية في غريب الحديث والأثر-مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد

بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) -الناشر: المكتبة العلمية -بيروت، 1399هـ -1979-تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي.